الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: نقد ودراسات أدبية

العنوان:

الأصول التراثية في النقد عند عبد المالك مرتاض

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:

1- بوزار فاطمة
2- عدة طاطا فاطمة

إشراف الدكتورة:

غندوز محمد

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2024 -2023 م

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الله سبحانه وتعالى خالصا لوجه الكريم

إلى من قال في حقهما سبحانه وتعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

إلى نبع الحنان الأم الغالية أدام الله وجودها

إلى السند والعون أبي الغالي

إلى من كان حق معين وإرشاد وتوجيه الأستاذ غندوز محمد أكرمه الله بطول العمر

وأكتفي بقول لهم وبكل محبة ووفاء شكرا جزيلا وجزاكم الله ألف خير.

- عدة طاطا فاطمة

- بوزار فاطم

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

مقدمة

مقدمة

التراث هو هوية الشعوب وتاريخها، حيث يحتضن ثقافتهم من قيم ومعتقدات ومختلف المعارف التي توارثت عبر الأجيال، وذلك من خلال الحفاظ على الصورة الأصيلة لكل ما هو ماضي وتعزيز الانتماء له ،هذا ما نجده متجسدا عند العرب ،فهم لا يجلسون على الطاولة المعرفية إلى وقد وضعوا دستورهم الذي يعتزون به وهو التراث العربي القديم من شعائر، ومقامات ،وخطابات ،ورسائل و وصايا ،كل ما قد وشمه الجد على ظاهر الورق هو بمثابة ذرع يخاطب به العربي مختلف الأعمال ويجاريها عن طريقه، فنجد عملا غربي حديث يقارن مع موروث عربي قديم، وهذا ما يدل على أصالة وفخامة وقيمة التراث العربي ومعدن مضامينه المدونة، دليل ذلك رجوع الغرب والتفاتاتهم له لينظِّروا لأهم أعمالهم الأدبية والفنية المعروفة فإن كان الغربي وهو غريب عن هذا القصد قد سعى إلى تسلقه وعيش جمالية ملمسه التي تركت فيه لدغات كان لقاحها إنتاجا باهرًا تَجَسَدَّ في أعمال روائية وقصصية وحتى تمثيلية رصدتها السينما والتلفزيون والمجلدات الموجودة في أكبر الجامعات والمكتبات العالمية، فكيف للعربي أن يتغافل عن ذلك وهو وليّ عهد هذا الموروث، حيث نجد عبد المالك مرتاض قد خاض في تراثه العربي ليؤصل لمختلف المصطلحات والمفاهيم في عصرنا الحالي، ويُعرِّف كيف كان حالها تراثيا.

أما إشكالية الدراسة فتشمل التساؤلات التالية:

إلى أي مدى استطاع عبد المالك مرتاض أن يؤصل تراثيا لمختلف القضايا النقدية التي عالجها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وفصلين.

الفصل الأول بعنوان، عبد المالك مرتاض بين التجربة الأدبية والتجربة النقدية، قسمناه إلى ثلاث مباحث؛ أولا نبذة عن عبد ملك مرتاض، ثانيا المؤلفات النقدية بطاقة فنية، وثالثا المؤلفات الأدبية، بطاقة فنية.

الفصل الثاني عنوانه الروافد التراثية في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض، وتضمن في مبحثين تناولنا في المبحث الأول مفهوم التراث عند عبد المالك مرتاض، والمبحث الثاني أثر الموروث البلاغي والنقدي في التجربة النقدية، في الأخير ختمنا بحثنا بذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها.

كان المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

أهمية الموضوع والتي تكمل في التأصيل للتراث العربي والتعريف به.

- موضوع شيق ويستحق الخوض فيه.
- مكانة العلامة عبد المالك مرتاض وماله من أعمال تحكي عنه.

واعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع نذكر منها: نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، نظرية النقد لعبد المالك مرتاض، فن المقامات لعبد المالك مرتاض، وادي الظلام لعبد المالك مرتاض، هشيم الزمن لعبد المالك مرتاض.

أما الصعوبات التي وجهناها تمثلت في جدة الموضوع او الذي انسحبت معه ندرة الحصول على المصادر والمراجع.

الفصل الأول: عبد المالك مرتاض بين التجربة الأدبية والنقدية

المبحث الأول: عبد الماك مرتاض نشأته وحياته

المبحث الثاني: مؤلفاته الأدبية والنقدية

المبحث الأول: عبد المالك مرتاض

المطلب الأول: حياته

عبد المالك مرتاض، كاتب جزائري، ولد بمسيردة (ولاية تلمسان)[1] الكائنة بالغرب الجزائري في 10 يناير 1935، وفيها نشأ وترعرع، وحفظ القرآن الكريم في كتاب والده، الذي كان فقيه القرية، مما يَسَّر له فرصة الاطلاع على كثير من الكتب التراثية القديمة، حيث قرأ المتون، وكان إلى جانب ذلك يرعى الماعز والشياه.

بعد أن ألّم بالعلوم الأولية التقليدية بقرية (مجيعة) يمم شطر فرنسا (1953) الأجل العمل بها، حيث انخرط في معامل (الأستوري) مختصة في صهر معنى التوتياء بالشمال الفرنسي، وبعد ستة أشهر هناك، عاد في سبتمبر 1954 إلى قريته مسيردة التي تركها جميلة وهادئة، فألفها كمقبرة حزينة.

لم يلبث فيها إلا أياما قلائل، ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس، حيث تتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي عبد الرحمن شيبان، أحمد بن ذياب، علي سياسي...

وسنة 1955 ذهب إلى مدينة فاس المغربية، قصد متابعة دراسة في جامعة القرويين ولكنه أصيب بمرض خطير (مرض السل) كاد يؤدي بحياته، فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا.

[1] كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 143.

بعدها في سنة 1956 عيّن مدرسا للّغة العربية في إحدى المدارس الابتدائية بمدينة "أحفير"، وفي سنة 1960 حيث نال الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانتظام في جامعة الرباط (كلية الآداب) وبعد سنة سجل بموازاة دراسته النظامية في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرّج سنة 1963 بدبلوم شهادة الليسانس في الآداب.

عين أستاذا بثانوية مولاي يوسف بالرباط ولكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشارًا تربويا بمدينة وهران، وكذلك زهاء شهرين فقط ليلتحق بثانوية ابن باديس وهران، حيث ظل أستاذ ثانوية حتى سنة 1970.

في 07 مارس 1970 حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة الجزائر، عنا بحث بعنوان (فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف الدكتور إحسان النص.

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها ثم مدير للمعهد لسنة 1974.

وفي يونيو 1983 أحرز شهادة دكتوراه للدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر) أشرف عليها المستشرق أفدري ميكال[1] وتوفي الناقد والباحث الجزائري عبد المالك مرتاض عن عمر يناهز 88 عامًا بعد صراع طويل مع المرض.[2]

1 يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2002، ص 129- 130.

2 - المرجع نفسه. ص 131.

المطلب الثاني: تكوينه

بعد تخرجه من الجامعة عين عبد المالك مرتاض مدرسا في التعليم الثانوي، ثم في التعليم العالي، حيث درس في جامعة وهران وجامعة قسنطينة وبعدها تدرج في المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة أستاذ كرسي في التعليم العالي (بروفيسور).

وقد تقلد الأديب الكثير المناصب العلمية والثقافية نذكر منها ما يلي:[1]

- رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائر بين المغرب الجزائري سنة 1975.
- نائب عميد جامعة وهران سنة 1980.
- أمين وطني مكلف بشؤون الكتاب الجزائريين سنة 1984.
- مدير الثقافة والإعلام بولاية وهران سنة 1983.
- عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة (التراث الشعبي) العراقية.
- رئيس المجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران.
- عضو المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1997.
- رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سنة 1998.

وشارك في العديد من المجالات العلمية العربية منها:[2]

1 أنظر، يوسف وغليسي، الخطاب النقدي، ص 130 - 131.

2 نفس المرجع، ص 131.

- ✓ الثقافية (الجزائري).
- ✓ فصول (المصرية)
- ✓ المنهل وقوافل وعلامات السعودية.
- ✓ كتابات معاصرة (اللبنانية).
- ✓ الأقلام لأفاق عربية التراث الشعبي (العراقية).
- ✓ الموقع الأدبي (السورية).

المبحث الثاني: المؤلفات النقدية لعبد مالك مرتاض

المطلب الأول: كتاب "في نظرية النقد

- المؤلف: عبد مالك مرتاض
- عنوان الكتاب: نظرية النقد
- الطبعة: الأولى
- دار النشر: دار هومه
- عدد الصفحات: 263
- الحجم: 17/ 24
- الصنف: 074+5
- مجلدات: 1

الواجهة الأمامية

غلاف الكتاب مزخرفة حيث يظهر جزء منها باللون الوردي وجزء آخر يظهر بأبيض مع نقشة سحابية خافتة.

نبدأ من أسفل الغلاف إلى أعلاه قاعدته باللون الوردي فاتح المكتوب عليه اسم المؤلف باللون الأسود أقل حجما، وفي وسط المكتوب عليه عنوان الرئيسي (في نظرية النقد) كبير باللون الأحمر حجم كبير وواضح، ويستخدم خطا عريضا وغامقا، مما يجعله بارزا ويجذب انتباه القارئ.

أما حجم الخط للعنوان الفرعي "متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصر، ورصد نظرياتها أصغر من الحجم الخط للعنوان الرئيسي ويستخدما خطا رفعا وفاتحا، مما يجعله أقل وضوحا من العنوان الرئيسي وفي أسفل فنجد باللون الأبيض والوردي غامقا مدون عليها دار النشر.

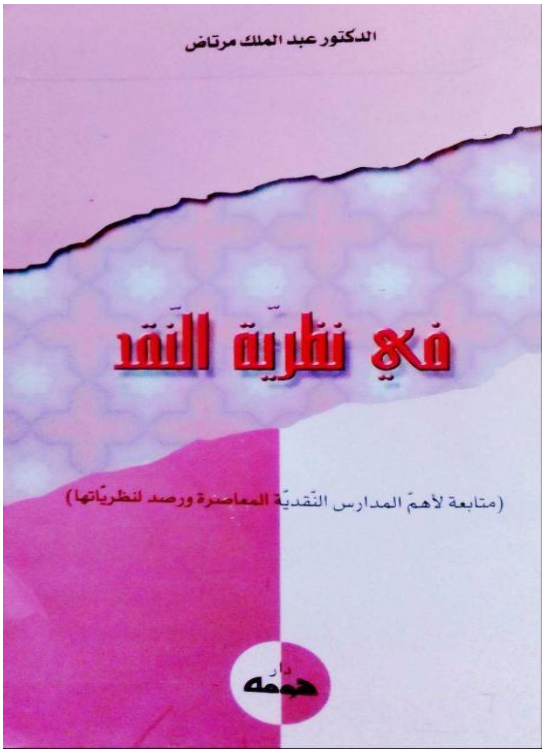

الواجهة الخلفية

يتكون الغلاف من خلفية بيضاء وهي عبارة عن النص، وهذا الأخير –النص– عبارة عن اقتباس من المقدمة للكتاب يطرح أسئلة حول طبيعية الكتابة ووظائفها. في أعلى الغلاف يوجد العنوان (هذا الكتاب) وفي المنتصف يأتي تموضع النص، حيث الأسئلة تثير فضول القارئ وتجعله يرغب في معرفة المزيد عن مضمون الكتاب وفي أسفل الغلاف يوجد اسم الناشر وشعار دار النشر (دار هومه)، بشكل عام تعتبر الصورة غلاف جيدة فهي تجذب انتباه القارئ وتقدم له لمحة عامة عن موضوع الكتاب.

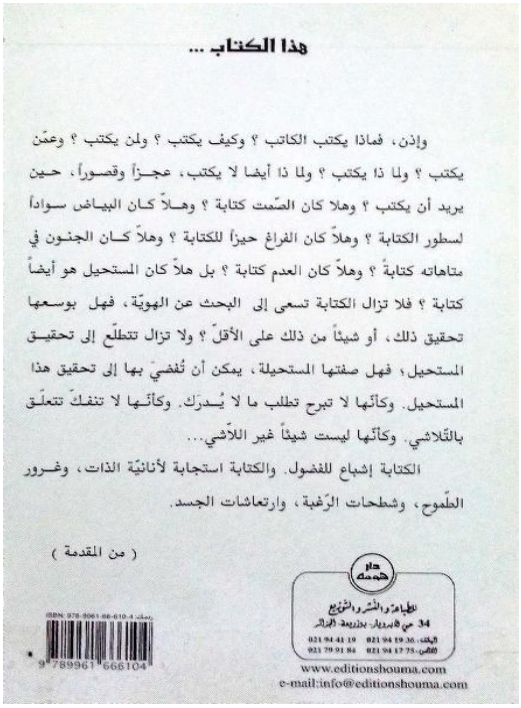

هذا الكتاب ...

وإذن، فماذا يكتب الكاتب ؟ وكيف يكتب ؟ ولمن يكتب ؟ وعمّن يكتب ؟ ولما ذا يكتب ؟ ولما ذا أيضا لا يكتب، عجزاً وقصوراً، حين يريد أن يكتب ؟ وهلا كان الصّمت كتابة ؟ وهلاّ كان البياض سواداً لسطور الكتابة ؟ وهلاّ كان الفراغ حيزاً للكتابة ؟ وهلاّ كان الجنون في متاهاته كتابةً ؟ وهلاّ كان العدم كتابة ؟ بل هلاّ كان المستحيل هو أيضاً كتابة ؟ فلا تزال الكتابة تسعى إلى البحث عن الهويّة، فهل بوسعها تحقيق ذلك، أو شيئاً من ذلك على الأقلّ ؟ ولا تزال تتطلّع إلى تحقيق المستحيل، فهل صفتها المستحيلة، يمكن أن تُفضيّ بها إلى تحقيق هذا المستحيل. وكأنّها لا تبرح تطلب ما لا يُدرَك. وكأنّها لا تنفكّ تتعلّق بالتّلاشي. وكأنّها ليست شيئاً غير اللاّشي...

الكتابة إشباع للفضول. والكتابة استجابة لأنانيّة الذات، وغرور الطّموح، وشطحات الرّغبة، وارتعاشات الجسد.

(من المقدمة)

www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com

محتوى الكتاب عبد الملك في نظرية النقد

يعد كتاب (في نظرية النقد) للناقد الجزائري عبد المالك مرتاض من أهم الكتب العربية في مجال نظرية النقد، ويتكون الكتاب من ثمانية فصول، ونعرفها فيما يلي:

الفصل الأول: النقد والنقاد الماهية والمفهوم[1]

في هذا الفصل يتناول مرتاض مفهوم النقد، ونشأته وتطوره، ويناقش الاختلافات بين النقد في الثقافة العربية، والنقد في الثقافة الغربية، كما يتناول بعض في بعض القضايا الإشكالية التي تواجه النقد مثل: قضية العلاقة بين النقد والأدب والموضوعية النقد، ومعاير النقد.

الفصل الثاني: النقد هذه الماهية المستحيلة[2]

في هذا الفصل يركز مرتاض على طبيعة النقد، وإمكانية تحديد ماهية، ويطرح مرتاض فكرة أن النقد كتابة إبداعية ثانوية، وأنها لا يمكن أن تخلو من الذاتية كما يناقش مرتاض بعض المواقف النقدية التي تحاول تحديد ماهية النقد مثل: موقف، النقد القديم، وموقف النقد الجديد والموقف النقد النبوي.

الفصل الثالث: النقد والخلفيات الفلسفية[3]

في هذا الفصل يتناول مرتاض العلاقة بين النقد والفلسفة، ويناقش مرتاض موقف الفلسفة من الكتابة، ودور الفلسفة النقد، كما يتناول مرتاض بعض المدارس النقدية المعاصرة التي تسند إلى أسس فلسفية مثل النقد الماركسي، والنقد الوجودي والنقد التفكيكي.

1 عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد،الطبعة الأولى ، دار هومة، ص 24.

2 المرجع نفسه، ص 49.

3 المرجع نفسه، ص 79.

الفصل الرابع: النقد الاجتماعي في ضوء النزعة الماركسية[1]

يتناول هذا الفصل النقد الاجتماعي في ضوء النزعة الماركسية، ويقسم مرتاض هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، يتناول في الأول منها أحوال وخصائص الفلسفة الماركسية ويتناول في الثاني النقد الاجتماعي أو علم الاجتماع الأدبي، ويتناول في المبحث الثالث العلاقة بين السوسيولوجية الأدبية والسوسيولوجية الأدب.

الفصل الخامس: النقد ونزعة التحليل النفسي[2]

يتطرق فيه إلى النقد وعلاقته بالتحليل النفسي، ويقسم مرتاض الفصل إلى أربعة مباحث الأول منها الأسس الكبرى لنظرية التحليل النفسي، وفي المبحث الثاني علاقة نزعة التحليل النفسي بالنزعات الأخرى، ويتناول في المبحث الثالث جين، فرويد ،وتين، وفي المبحث الرابع يتحدث على نقد نظرية التحليل النفسي، ويعتبر هذا الفصل من الفصول المهمة في الكتاب، حيث يقدم فيه عرضا جيدا لنظرية التحليل النفسي، وعلاقتها بالنقد الأدبي.

الفصل السادس: علاقة النقد باللغة واللسانيات[3]

1 المرجع نفسه، ص 102.

2 – المرجع نفسه، ص 135.

3 المرجع نفسه، ص 161.

يتطرق إلى ثلاث مباحث مهمة، وهي الكتابة الأدبية في بين اللغة واللسان: أي اللغة واللسانيات وكيفية تأثيرها على كتابة الأدبية، والمبحث الثاني يتحدث عن اللغة الأدبية الموضوع وما وراءها، أي اللغة الأدبية من حيث كونها وسيلة التعبير عن الأفكار والشاعر وكيفية تأثير اللغة على المعنى، وفي المبحث الأخير هذا الفصل يتحدث عن كتابة وإشكالية الانتماء أي العلاقة بين الكتابة الأدبية والانتماء الثقافي وكيفية تأثير الانتماء على كتابة.

الفصل السابع: النقد البنيوي والتمرد على القيم[1]

يتناول في هذا الفصل الحديث عن البعد اللغوي لمصطلح البنيوي، والبعد المعرفي للمصطلح البنيوية، والخلفيات التاريخية للبنيوية، وموقف البنيوية من التيارات النقدية الأخرى، أي (يناقش النقد التقليدي والماركسي والنقد الوجودي) وأسس النزعة البنيوية التركيز على الشكلانية (أي دراسة بنية النصر الأدبي أي كيفية تنظيم العناصر المختلفة داخل النص مثل الكلمات، الجمل، الفقرات).

رفض التاريخ (أي فكرة أن النص هو نتاج سياقة التاريخي). رفض المؤلف أي (فكرة أن المؤلف هو المصدر الوحيد للمعنى في النص)، رفض المرجعية الاجتماعية (يرفض البنيويون فكرة أن النص يشير إلى واقع خارجي)، ورفض المعنى من اللغة (أي يرفضون فكرة ان المعنى موجود في اللغة نفسها ويعتقدون أن المعنى ينشأ من العلاقات بين العناصر المختلفة داخل النص).

الفصل الثامن: في نقد النقد[2]

1 المرجع نفسه، ص 190.

2 عبد المالك مرتاض، فن المقامات، ص 221.

ينقسم إلى خمسة أقسام حول مصطلح نقد النقد يناقش تعريف المصطلح، أهدافه، وأهميته وتجربة نقد النقد لدى علي بن عبد العزيز الجرجاني خاصة في كتابه (أساس البلاغة). وكذلك يعرض نقاش لتجربة نقد النقد لدى طه حسين خاصة في كتابه في الأدب الجاهلي ويتطرق إلى الحديث على ممارسة نقد النقد لدى النقاد الغربيين المعاصرين مثل: (رولان بارط وتودورف) في كتابهما (موت المؤلف) و(ما بعد البنيوية).

المطلب الثاني: قراءة في كتاب "فن المقامات العربي" عبد المالك مرتاض

اخترنا كتاب فن المقامات لعبد المالك مرتاض لإجراء له دراسة عن أهم ما جاء فيه، واحتواه من مواضيع وهو مؤلف من مؤلفاته النقدية "طرحت فيه الإشكالات التالية:

– ما فن المقامات؟ وإلى أي جنس ينتمي هذا الفن الأدبي؟

– هل يمكن عد فن المقامات جنسا أدبيا قائما بذاته في الأدب العربي؟، أم هو مجرد شكل أدبي عبر أجناس النثر؟ ثم هل هو قصة؟ أو هو مجرد مظهر من مظاهر هذه القصة؟

– ولم برع العرب في كتابات المقامات حتى صارت جنسا أدبيا قائم بذاته في أدبهم عبر عشرة قرون كاملة ومن خلال أكثر من مئة وعشرين كتابا مقاميا؟ وما مسالك التطور التي سلكها هذا الجنس عبر مساره؟

– ما هي المدارس المقامية التي ظهرت في هذه عشرة قرون؟

– ماهي الخصائص الفنية التي تميز السرد الحكائي في المقامة؟

- هل كتبت المقامة للتعليم فقط أم لأغراض أخرى؟

- ماذا تناول المقاميون في مقاماتهم عبر التراث الأدبي العظيم.[1]

البطاقة الفنية للكتاب

- المؤلف: عبد المالك مرتاض
- عنوان الكتاب: فن المقامات في الأدب العربي.
- دار النشر: صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.
- البلد: الجزائر.
- عدد الصفحات: 568.

الواجهة الأمامية: مقسمة إلا جزئين:

1 عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، عاصمة الثقافة الجزائرية، د. ط، ص 27.

لون الغلاف من الأعلى أزرق مدون عليه اسم صاحبه ومن الأسفل باللون البني مدون عليه عنوان الكتاب.

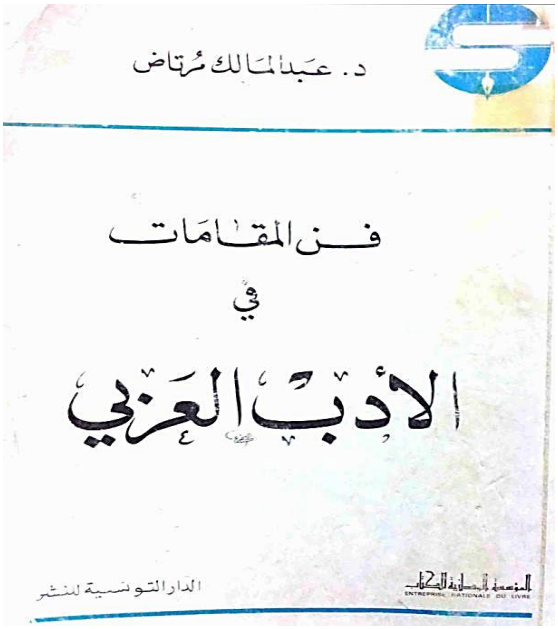

الواجهة الخلفية: باللون الرمادي مدون عليها أهم الإشكاليات المطروحة في الكتاب.

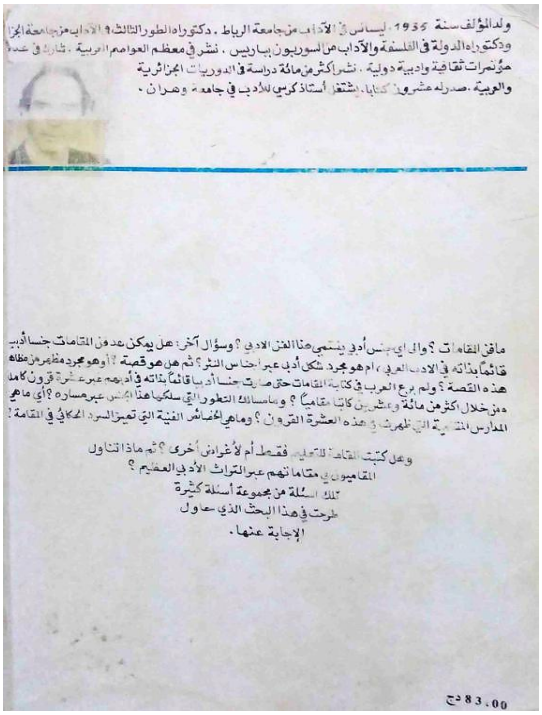

قسم عبد المالك مرتاض كتابه إلى "ثلاثة أبواب مسبوقة بتمهيد وملحقة بخاتمة".[1]

1 عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، عاصمة الثقافة الجزائر، د. ط، 2007، ص 539.

احتوى التمهيد على لفظ المقامة الذي رآه "ظل حين كان في الشعر الجاهلي، وابن قتيبة الذي كاد يَثُبُّ بهذا اللَّفظ إلا من مدلول جديد، وهو الوعظ والترغيب في الآخرة"[1]، كما أنه يصرح بأن "بديع الزمان الهمداني هو أول من ألبس لفظ 'مقامة' حلَّة اصطلاحية لم يلبسها من قبل".[2]

الباب الأول: من هذا الكتاب "اشتمل على أربعة فصول والذي خصصته لأصول المقامات توصلت في الفصل الأول منه إلى أن فن الكدية الذي قامت عليه أشهر المقامات وأنجحها"[3] هو فن عرف من خلال الأحاديث القصيرة كانت تلقى من طرف الأعراب في المساجد، فيقول "فكان السؤال بالأدب بمثابة عامل مشترك يربط هذه الأحاديث المبكرة في فن المقامة بفن المقامات الذي قام عليه".[4]

الفصل الثاني: "فقد عقدته لأبحث فيه أحاديث الحافظ وابن دريد، ومدى صلاحيتها لأن تكون أصولا لفن المقامات من حيث مضمونه على الأقل"[5]

الفصل الثالث: "الذي تناولت فيه مقامات الزهاد"[6] ومؤثرات عامة كان لها أثر في قيام فن المقامة وروافده وتشكيل أصوله.

1 نفس المصدر، ص 539.

2 نفس المصدر، ص 539.

3 نفس المصدر، ص 539.

4 نفس المصدر، ص 539.

5 نفس المصدر، ص 539- 540.

6 نفس المصدر، ص 540.

الباب الثاني: حيث يصرح مرتاض عبد الملك أنه تناول فيه "نشأة المقامات وأهدافها وتطورها، فاقتضى منهج البحث أن أفصله إلى ثلاثة فصول"[1]

الفصل الأول: "وقفت الأول منها على نشأة هذا الفن"[2] (مقامة)

الفصل الثاني: "وقصرت الثاني من فصول هذا الباب على أهداف فن المقامات، واهتديت إلى أن الأهداف كثيرة، وهي تختلف باختلاف الكتاب الذين تناولوا هذا الفن"[3].

الفصل الثالث: "وقفته على تطور المقامات خلال عصور التاريخ الأدبي"[4].

الباب الثالث: والذي يرى فيه عبد المالك مرتاض أنه عمدة البحث في قوله: "نعتبره عمدة هذا البحث، فتناولنا فيه الخصائص الفنية للمقامات في مضمونها وشكلها وخيالها، فإذا فيه فصول ثلاثة"[5].

الفصل الأول: العناصر التي تتمثل فيها خصائص مضمون المقامات وأفكاره في قوى مرتاض "أن خصائص مضمون المقامات وأفكاره ينبغي أن تتمثل في عناصر"[6].

1 نفس المصدر، ص 541.

2 نفس المصدر، ص 541.

3 نفس المصدر، ص 541.

4 نفس المصدر، ص 542.

5 نفس المصدر، ص 542.

6 نفس المصدر، ص 543.

الفصل الثاني: "ودرجنا إلى الفصل الثاني الذي تناولنا فيه الخصائص الفنية لأسلوب المقامة"[1]، والعناصر التي تقوم عليها.

ويقدم عبد المالك مرتاض ما لاحظه في بحثه من خلال هذا الفصل "وقد انتهينا إلى أن حظ أسلوب المقامات كان أوفر من السجع، ثم الجناس، ثم الاقتباس أما الفنون البديعية الأخرى فعل وجودها في المقامات، فإنها كانت قليلة وقد عللنا ذلك في مواطن متفرقة من هذا الفصل"[2].

الفصل الثالث: ثم خلصنا إلى الفصل الأخير من الباب الثالث، فخصصنا لدراسة قضية القصة في المقامة، ومدى قوة الخيال فيها أو ضعفه وقد حاولنا بدراسة منهجية أن (ندرس) نضع النصوص المقامية أمام المقومات التي تتألف منها القصة الفنية، ثم نبحث فيما إذا كانت تتوفر المقامة، مقامة البديع خاصة على بعض هذه المقومات أو كلها فوجدنا خطها من ذلك وفير عاليا"[3].

هنا عبد المالك مرتاض يصرح يتشارك فن المقامة والقصة في مقومات وخصائص فنية وقوة الخيال التي تحتويه كل من الفنيين الأدبيين.

الخاتمة: التي احتوت نتاج البحث وما تضمنه كتاب فن المقامات في الأدب العربي "ومن نتاج هذا البحث الأخير، تلك اللائحة التي وضعتها في آخر هذه الرسالة لكتاب المقامات الذين لم يذكرهم 'بلاشير' في لائحته، فقد أوصل كتَّاب هذا الفن إلى ستة وسبعين كاتبا، ولكنني استطعت أن أستدرك

1 نفس المصدر، ص 544.

2 نفس المصدر، ص 545.

3 نفس المصدر، ص 545- 546.

عليه نحو أربعين كاتبا معظمهم من الأندلسيين والمغرب، وإن كنت مؤمنا بأن البحث سيكشف عن أسماء جديدة لكتاب هذا الفن"[1].

المطلب الثالث: "الكتاب في نظرية الرواية"

بطاقة فنية للكتاب[2]

- المؤلف: د. عبد المالك مرتاض.
- عنوان الكتاب: في نظرية الرواية.
- دار النشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت.
- سنة الطبع: 1998 ديسمبر.
- عدد الصفحات: 290.
- الطبعة: بدون طبعة.

الواجهة الأمامية

يتكون غلاف الكتاب من لون رمادي يتخلله اللون الأخضر والأبيض حيث يتواجد اللون الأبيض في مقدمة الكتاب "أعلى الصفحة" عليها رمز دار النشر باللون الأحمر أما اللون الأخضر هو عبارة عن خطوط رفيعة. الخط الأول يفصل بين اللون الأبيض والرمادي بالإضافة إلى وجود خطان متوازيان باللون الأخضر أيضا، في وسط الكتاب يفصل بينهما العنوان الفرعي "بحث في تقنيات السرد"،

1 نفس المصدر، ص 546- 547.

2 عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، د. ط، 1998، ص 1.

أما عن العنوان الرئيسي فهو مكتوب باللون الأسود بخط عريض في وسط الكتاب (أما في أسفل) وفي الأخير ذكر اسم المؤلف عبد المالك مرتاض بخط رفيع باللون الأسود.

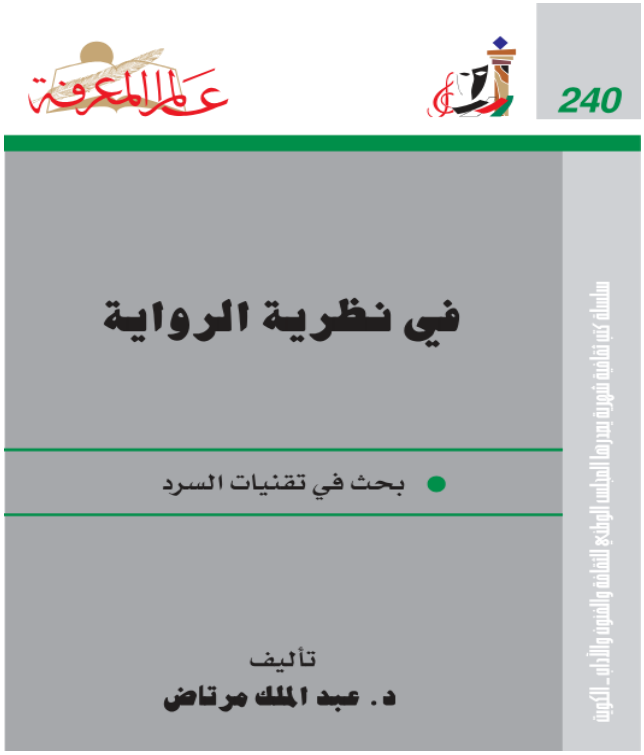

الواجهة الخلفية

الغلاف يتألف من خلفية بيضاء يتخللها خط عريض باللون الأخضر أعلى الصفحة بالإضافة إلى وجود نص باللون الأسود وهو عبارة عن لمحة شاملة عن كتاب (لطرح أسئلة) يشرح فيه عن أهمية حول طبيعة الكتابة ودورها، وفي أعلى الغلاف يوجد عنوان هذا الكتاب مع وضع النص المثير لاهتمام مما شجع القارئ على استكشاف المزيد حول محتوى الكتاب.

يسعى هذا الكتاب من خلال مقالاته التّسع إلى البحث في إمكان تأسيس نظريّة للكتابة الرّوائيّة التي كُتب حول نظريّتها كثير من التّراسات لكن الكتابات باللغة العربية عن نظرية السّرد ر ا تكون قليلة بالقياس إلى الكتابات حول الأجناس الأدبيّة الأخرى كالشّعر مثلا لقد بذل مؤلّف هذا الكتاب جهدا مرموقا في إدراج كثير من النظريّات والآراء النقدية الغربية التي سُبجت حول الرّواية بصنفيها التّقليدي والجديد ثم مناقشتها و حيصها ومحاولة الخروج منها بنظرية غير النّظرية الغربية حول أهم مكونات الرّواية كاللغة ومستوياتها والزّمن والحيّز وأشكال السرد وعلاقة السرد بالزمن والشبكة السّرديّة وعلاقة الوصف بالسرد وبناء الشخصية بالإضافة إلى كتابة فصل عن الروايةالجديدة على حدة في هذا الكتاب

ومن أهم ما يّز مقالات هذا الكتاب أنّها تسعى للتأصيل السرديّ من خلال الأشكال السردية العربية الكثيرة كحكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وا قامات فكأنها تسعى إلى تأسيس نظرية تستمدُّ أصالتها من التراث وإجراءاتها وصرامتها من الحداثة الغربية

محتوى الكتاب

كتاب "نظرية الرواية" هو أحد أعمال النقدية المهمة التي قام بكتابتها الأديب والناقد الجزائري عبد المالك مرتاض، وقد فصل مرتاض هذا الكتاب إلى تسعة فصول في سياق مقالات أساسية.

المقالة الأولى الرواية: الماهية، والنشأة والتطور.[1]

عالج الكاتب مفهوم الرواية وفصل بينها وبين الأنواع الأدبية الأخرى مثل الحكاية والأسطورة من خلال التعمق في عناصر الرواية كالشخصيات والزمن والخير واللغة يطرح اقتباسات تعريفية لفن الرواية من تراث أدبي متنوع، يسلط الضوء على التميز بين الدلالية والشكل في الرواية كفن وجنس أدبي، ويتناول التقنيات السردية في المقارنة مع التاريخ والمجتمع يشدد على بنية الرواية وحمولاتها الدلالية، ويتحدث عن أثر المدرسة الأمريكية في تطور الرواية، والرواية الحربية أو الوطنية.

1 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، بـ. ط، 1998، ص 11.

المقالة الثانية: أسس البناء السردي في الرواية الجديدة.[1]

يشير الكاتب إلى ظهور علامات البناء السردي الروائي منذ الحرب العالمية الأولى في أوروبا، الولايات المتحدة الامريكية على أيدي كثير من الكتاب الروائيين أمثال أندري جيد ومرسيل بروست وكافكا وغيرهم، وبعد الحرب العالمية الثانية ومع وعي البشرية بالمأساة التي مرت بها شهدت الكتابة تغيرًا جذريا في شكلها وأسلوبها، واشتهرت الرواية الجديدة برفضها للقواعد التقليدية والتمرس ورفضها للقيم والجماليات التقليدية التي كانت سائدة في الأدب الروائي السابق، حيث تميزت الرواية الجديدة بقدرتها على تحطيم الحواجز والتحرر من القيود المفروضة على الشخصيات والأحداث والمكان والزمان واللغة.

المقالة الثالثة: الشخصية، الماهية، البناء، الاشكالية.[2]

عرف الكاتب في هذا الفصل عن شخصية، وبين أن تعدد الشخص الروائية يكون باختلاف مذاهب وثقافات والطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود وتحدث أيضا عن مسألة الضمير وخصائص علاقته بالشخصية وأنواع الشخصية، والشخصية المدورة والمسطحة وعلاقة الشخصية بالمشكلات السردية الأخرى.

1 المرجع نفسه، ص 47.

2 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، بـ. ط، 1998، ص 73.

المقالة الرابعة: مستويات اللغة الروائية وأشكالها.[1]

في هذا الفصل استعان عبد المالك مرتاض بمصطلح "اللغة الروائية" بدلا من "اللغة السردية"، وأخذ مصطلح اللغة السردية بوصفه عملية الإبداعية وروائية ويشير عبد المالك مرتاض إلى أن مفهوم اللغة ينقسم إلى قسمين، الأول مفهوم السمة الطبيعية وهي اللغة التبليغية التي يكون بثها دون قصد، والثاني مفهوم السمة الاصطناعية التي تنصرف إلى كثير من المظاهر التعبيرية أو التبليغية التي منها اللغة اللفظية والرسوم، والإشارات الصوتية، وكذلك أنه يوظف مصطلح لغة الرواية ولغة النسيج السردي واللغة الحوارية ولغة المناجاة.

المقالة الخامسة: الحيز الروائي وأشكاله.[2]

تطرق الكاتب في هذا الفصل إلى أربعة مباحث، الأول حول مصطلح "الحيز" وفي المبحث الثاني مظاهر الحيز، وللحيز مظاهر معروفة يمثل فيها: المظهر الجغرافي والمظهر الخلفي، ويتناول في المبحث الثالث طرح إشكالية هل من مكانة للحيز في الدراسات الروائية العربية؟ وفي المبحث الأخير تحدث عن أهمية الحيز في الأدب السردي.

المقالة السادسة: أشكال لسرد ومستوياته.[3]

1 المرجع نفسه، ص 93.

2 المرجع نفسه، ص 121.

3 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، بـ. ط، 1998، ص 141.

يتناول في هذا الفصل أشكال السرد ومستوياته ويقسم مرتاض هذا الفصل إلى مبحثين، يتناول في الأول أشكال السرد في التراث القصصي العربي وفي بداية حديثه وخلال سردياته، يستوحي الروائي كلمات مفتاحيه (زعموا، حدثني، قال، قالو، بلغني، أجلك الله يا أخي، حدث، حكى) ويتناول في الثاني أشكال السرد الروائي أي تعددية استعمال الضمائر في السرد، استعمال ضمير الغائب، ضمير المتكلم، ضمير المخاطب.

المقالة السابعة: علاقة السرد بالزمن.[1]

في هذا الفصل تطرق الكاتب إلى خمسة مباحث المبحث الأول مفهوم الزمن العام أي حسب ما قاله الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركتنا، غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا نراه ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال... ويتناول في المبحث الثاني الشبكة الزمنية في السر الروائي كما نعتها موريس بلانشو عن بناء الزمن في الرواية "البحث عن الزمن المفقود ويتناول في المبحث الثالث التداخل بين الأزمنة في السرد أي يطرح إشكالية الزمن في الأجناس السردية للتناقض للقائم بين زمنية الحكاية (الجنس السردي) ويتناول في المبحث الرابع مكانة الزمن في السرد الروائي وفي المبحث الأخير الزمن بين السارد والمسرود.

المقالة الثامنة: شبكة العلاقات السردية.[2]

1 المرجع نفسه، ص 171.

2 المرجع نفسه، ص 203.

في هذا الفصل يتناول مرتاض العلاقة بين السارد والمؤلف والقارئ ومكانة السارد في العمل السردي ثم يمر بعد ذلك إلى إشكالية طرحها هل من تقنين لشبكة السرد؟ والمؤلف: أي مؤلف؟

المقالة التاسعة: حدود التدخل بين الوصف والسرد في الرواية.1

في هذا الفصل تطرق الكاتب إلى مفهوم الوصف لدى العرب ومفهوم الوصف لدى الغربيين وتناول أيضا حدود العلاقة بين الوصف والسرد والتداخل بين الوصف والسرد في الرواية.

المبحث الثالث: المؤلفات الأدبية

المطلب الأول:الكتاب "وادي الظلام"

- ومن الكتب الأدبية التي اختيرت لتكون محل دراستنا في المؤلفات الأدبية كتاب "وادي الظلام" لعبد المالك مرتاض وهو عبارة عن رواية.
- البطاقة الفنية للكتاب
- المؤلف: عبد المالك مرتاض
- عنوان الكتاب: وادي الظلام
- الطبعة: 4
- دار النشر: دار هومة
- البلد: الجزائر 2009

1 المرجع نفسه، ص 243.

- عدد الصفحات: 282
- تاريخ الابتداء في الكتابة: 16 ديسمبر 2004.[1]
- تاريخ الانتهاء منها: 23 يناير 2005 في الساعة الواحدة وثلاث وأربعين دقيقة زوالا.[2]

الواجهة الأمامية: باللون الأسود مدون عليها عنوان الكتاب واسم المؤلف واسم دار النشر وصورة تعبر عن العنوان.

الواجهة الخلفية: باللون الأسود، عليها صورة القمر أما في الأسفل فنجد دار النشر وبلد النشر والبريد الالكتروني ورقم الهاتف.

1 عبد الملك مرتاض، وادي الظلام، دار هومة، الجزائر، ط 4، 2009، ص 282.

2 نفس المصدر، ص 282.

المطلب الثاني: كتاب "هشيم الزمن" (مجموعة قصص)

واخترنا من الكتب الأدبية التي نالت اهتمامنا المؤلف المعنون بـ "هشيم الزمن" وهو عبارة عن قصة من إبداع عبد المالك مرتاض.

البطاقة الفنية للكتاب

- المؤلف: عبد المالك مرتاض
- عنوان المؤلف: هشيم الزمن
- دار النشر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
- البلد: شارع زيرون يوسف الجزائر 1988
- الطبعة: د. ط
- عدد الصفحات: 131

فهرس الكتاب[1]

- تقديم.....5
- واحة الجماجم.....7
- البحث عن الزمن الآخر.....21
- فتات الخير الممنوع.....27

1 عبد الملك مرتاض، هشيم الزمن، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، د. ط، 1988، ص 132.

- بدكة الدم.....71
- موسم التين.....83
- الخماس.....89
- الخيبة.....97
- مستنقع الندم 109
- الضائعون 117

الواجهة الأمامية: باللون الأبيض على حوافها اللون الأزرق مدون عليها اسم المؤلف وعنوان القصة "هشيم الزمن" ومكتوب أيضا اسم المؤسسة الوطنية للكتاب.

الواجهة الخلفية: باللون الأبيض عليها صورة العلامة عبد المالك مرتاض تحوي مقتطفات من "قصة الخماس" التي أشار إليها في أسفل الواجهة للكتاب واللون الأبيض: هو لون إيجابي أكثر ما هو سلبي فبمجرد أن نقول أبيض يخطر في أذهاننا الصفاء، البقاء، الطهارة، المسلم وهو أساس الألوان وهو من الألوان المحبة في نفوس المسلمين كما يرمز إلى التشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب، أيضا نلاحظ أن الابيض دال على النقاء وهذا يكشف عن جانب من الجوانب النفسية لشخصية الكاتب.

المطلب الثالث: الكتاب مرايا متشظية

البطاقة الفنية للكتاب[1]

- المؤلف: عبد المالك مرتاض
- عنوان الكتاب: مرايا متشظية
- الطبعة: د. ط
- دار النشر:
- البلد: جي الدوزي، رقم 425، باب الزوار – الجزائر.
- عدد الصفحات: 224

1 عبد الملك مرتاض، مرايا متشظية، حي الدوزي، رقم 425، باب الزوار، الجزائر، د. ط.

الواجهة الأمامية

باللون الأسود تحوي اللون الأصفر وشظايا من الزجاج معبرة بذلك عن العنوان، مكتوب على الواجهة الأمامية للكتاب في الجزء الأعلى عنوان فرعي "ثنائية الجحيم" أسفله نجد اسم المؤلف "عبد المالك مرتاض" ثم يليه عنوان الروايا بخط عريض وواضح.

الواجهة الخلفية

باللون الأسود تحوي صورة الكتاب وشكله الكامل في الجزء الأعلى أما الجزء السفلي فمدون عليه بلد النشر والبريد الالكتروني ورقم الهاتف، الفاكس وأسفله رقم الهاتف المحمول.

ويوجه عبد المالك مرتاض رسالة من خلال زوالة "مرايا متشظية" في قوله:[1]

1 نفس المصدر، ص 5.

إليهـــــــــــم ... إلـــــــى ...

الذين كانوا يغتالون، ولا يدرون بأي ذنب يغتالون

وإلـــــــــى الذين كانوا يغتالــون، ولا يدرون لأي علَّــة يغتالـــــــون

لأولئـــــــــك وهؤلاء أحكـــــــــــي ...

لكن ماذا أحكي، وأقـول ...

الفصل الثاني: الروافد التراثية في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض

المبحث الأول: مفهوم التراث عند عبد المالك مرتاض

المبحث الثاني: أثر الموروث البلاغي والنقدي في تجربته النقدية

المبحث الأول: الروافد التراثية في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية

المطلب الأول: التراث عند عبد المالك مرتاض

درس عبد المالك مرتاض التراث من خلال ربطه لمصطلح الحداثة ويظهر ذلك في التصريح: "لذا نجد العلماء الكبار في التراث الإسلامي موسوعيين في عصر الموسوعية يأخذون من كل شيء بطرق ولعلّ "عبد المالك مرتاض – في نظرنا – هو امتداد لهم فهو الموسوعي في عصر التخصص يجمع بين الثقافة العربية والغربية أو لنقل يمتع من رافدي التراث والحداثة، فمن هذه الخلفية التراثية وهذا التطلع الحداثي المنفتح يجعلنا لا نعثر لمرتاض على كتاب أو دراسة أو حوار إلا وتحدث مسبقا عن التراث العربي خاصة حقل الأدب، وهذا الذي يهمنا كما لا يكاد يترك فسحة إلا وتحدث عن الحداثة ولطالما راودته أسئلة كثيرة حول موقفه من الثنائية في ثنايا كتبه، وهو يحاول القبض على المنهج الذي بواسطته يقارب النص الأدبي مفادها ما موقفنا من الحداثة؟ ما موقفنا من التراث؟[1]

عبد المالك مرتاض يعتز بتراثه العربي ويتحدث عنه قبل أطروحة معرفية له، حيث يربطه بالحداثة ليفسر مفاهيمه وما يحمله من ماض زاه وغني بالأعمال الأدبية القيمة.

[1]–بد السلام مرسلي، جدلية التراث والحداثة في الخطاب النقدي الجزائري، قراءة في الموقف النقدي لـ"عبد الملك مرتاض"، مجلة مقال، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، ص 26.

عند تصفح دراسات عبد المالك مرتاض حول التراث نجده قد حاول التوفيق بين التراث والحداثة وإن لم يكف له تصريح مباشرا بذلك ولكن درجة ارتكازه عن تنظيرات حداثية للتأصيل لما هو موروث دفعت إلى الإقرار بذلك "إذن من خلال نظرته للتراث والحداثة نحسب مرتاض يتخذ موقفا توفيقيا تكامليا من هذه الثنائية – (حداثة تراث) – وإن كان هذا الموقف لم يبد قولا صريحا لكنه مارسه فعلا وإجراءً، وقد نلتمس العذر لـ "مرتاض من هذا الموقف الذي يبرز قلق الناقد الحداثي في غياب مذهب نقدي جزائري يمكن أن يعول على أدواته في مقاربة النص الأدبي، من دون أن يحدث ذلك قطيعة معرفية مع التراث النقدي العربي ولعل هذا الموقف الذي دفع بـ "مرتاض" إلى إقامة حوار منهجي بين القديم والجدية بغية الإفادة منهما معا، محفزا نقاد العرب ممن لهم إلمام عميق بالتراث وبراعة منهجية للنهوض بهذا الأدب حيث يقول: "فمن البر بهذا الأدب أن نبحث في أمر ماضيه، وننبش في النظريات التي قد تكون واكبته لنحاول تطويرها وتحديثها بناء على ما جدَّ في سوق العصر من جديد، وببعض ذلك يمكن أن نربط حبل الحاضر بالماضي.[1]

وكان عبد الملك يرى بأن الحداثة هي الجسد الثاني للتراث بل هي التراث بلباس جديد يمكن أن نربط حبله بحبلها فيكون بذلك تكامل وتوافق.

1- نفس المرجع، ص 27.

المطلب الثاني: التراث من الناحية المعجمية

لفظ التراث في اللغة العربية من مادة (و. ر. ث) وتجعله المعاجم القديمة مرادف لـ "الإرث" و"الميراث"، وهي مصادر تدل، عندما تطلق اسما، على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين الورث والميراث على أساس أنهما خاصان بالمال وبين الإرث على أساس أنه خاص بالحسب.

وقد وردت كلمة "تراث" في القرآن مرة واحدة في سياق قوله تعالى " كَلَّآۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ، وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ، وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلا لَّمّا، وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّا جَمّا" [1]

التراث عند عابد محمد الجابري

فا التراث بانه الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجيا لم يكن حاضرا لا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم".[2]

أي يمثل الموروث الثقافي والديني والأدبي والفني للعرب، ويعتبر جزءً أساسيا من خطابنا المعاصر، ويرى أن المفهوم الحالي للتراث لم يكن موجودا في خطاب أجيال أسلافنا مما يظهر التطور والتغير في فهمنا التراث عبر الزمن.

1-حمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 21، 22.
2- المرجع نفسه، ص 23.

"فالتراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوان على حضور الأب في الابن حضور لسلف في الخلف حضور الماضي في الحاضر".[1]

ومعنى ذلك أن التراث في الوعي العربي المعاصر هو عنوان علم هذا الحضور المتواصل للماضي في الحاضر، والأجداد في الأبناء، والسلف في الخلف، وهذا الحضور هو ما يشكل جوهر الهوية الثقافية العربية.

"وقد عرف الجابري التراث قائلا: التراث هو كل ما هو حاضر فنيا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه والبعيد".[2]

يشير هذا الجزء إلى التراث الداخلي والنفسي، أي كل امتص داخلنا من قيم وتقاليد، وأفكار من الماضي، وهذا يعني أن التراث ليس مقتصرا فقط على ما ورثناه من ماضينا المباشر بل يشمل أيضا ما ورثه الآخرون في ثقافات وحضارات الأخرى القريبة والبعيدة وقد يكون قريبا زمنيا كما هو حال مع تراث أجدادنا المباشرين أو قد يكون بعيدا زمينا كما هو الحال مع تراث الحضارات السابقة، والأمم البعيدة.

3-حمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 24.
1-لمرجع نفسه، ص 45.

المطلب الثالث: التراث عنه نصر حامد أبوزيد

"التراث كشك وجودي مؤثر في سائر التشكيلات الخطابية التي أفرزتها الساحة الثقافية العربية".[1]

أي أن التراث له تأثير عميق ومؤثر على الطريقة التي يعبر بها الناس عن أفكارهم ومعتقداتهم في البيئة الثقافية والفكرية للعالم العربي، فالتراث يشكل أساس الهوية والتعبير الثقافي للعرب.

"التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية، وهو المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته، والتراث ليس قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية علمية في تفسير الواقع والعمل على تطويره".[2]

ومعنى ذلك أن التراث ليس غاية في حد ذاته، وإنها وسيلة لتحقيق التجديد والتطوير، وأن قيمته تكمن في قدرته على إثراء المعرفة العلمية وتقديم حلول للواقع الحالي.

"التراث: فإنه يشير في التداول القرآني إلى سنن الذين خلوا من قبل وهو كل ما يندرج فيه من مفاهيم، وقيم، ومعتقدات، وتقاليد وأعراف ومحددات السلوك".[3]

2-رشيد حاجي، نحو إعادة قراءة التراث الإسلامي وتأويله عبر كتابات نصر حامد أبوزيد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 13، ع 01، 2024/01/16، ص 131.

1- رشيد حاجي، نحو إعادة قراءة التراث الإسلامي وتأويله عبر كتابات نصر حامد أبوزيد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 13، 2024/10/16 ص 131- 132.

2- المرجع نفسه، ص 132.

أي أن التراث في التداول القرآني هو مجموع الإرث الفكري والروحي والثقافي والسلوكي والذي ينبغي على المؤمنين أن يتعاملوا معه بوعي وتمييز بين ما هو صالح وما هو غير صالح، وبم يتوافق المبادئ والقيم الإسلامية.

"فالتراث هو كل ما كان متداولا عند أقوام سابقة، وقد جاء الدين الإسلامي لأجل إلغائها ونفيها وتصحيحها، وهذا ما تشير إليه عديد النصوص القرآنية كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.[1]

وهذا يعني أن الإسلام لعب دورا في التأصيل للتراث تمثل في التصحيح والإلغاء لم ينافي شرائعه والحفاظ بما قد تماشى معها.

تعريف التراث عند نصر حامد أبوزيد

صياغة حامد أبوزيد للتراث

اقتضى الخوض في التراث من بعض دارسيه التوقف على كل ما أنتجه العقل الإسلامي فلسفيا ودينيا والنحت في أسسه وجذوره مع الالتفات إلى المسكوت عنه واللامفكر فيه "ويعتبر نصر حامد أبو زيد من أبرز رواد الفكر الإسلامي المعاصر الذين جعلوا من العقل أداة لفهم وتأويل التراث حيث قرأ التاريخ والتراث بمنهج عقلاني يدعو إلى التحرر من سلطة النصوص".[2]

1- المرجع نفسه، ص 132 – 133.

2- فتيحة زرداوي، إشكالية التراث عند نصر حامد أبوزيد، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2، العدد 17، 2011، ص 59.

وهذا يعني أن دراسة التراث في العصر المعاصر كانت دراسة عقلانية تعتمد التفكير العقلي بالدرجة الأولى وذلك لاستيعابه ومعرفة مفاهيمه واكتشاف ما قد غفل عنه وتم تجاوزه عن طريق اتباع أسس دينية وفلسفية لدى العرب المسلمون العرب ونصر حامد أبوزيد من بين هؤلاء الفلاسفة العرب الذين يدعون إلى ترك ما قد دوِّن على بياض الأوراق والتسليم به بطريقة مطلقة وإنما لابد من إعمال العقل لتصحيح ما يجب اصلاحه ومعالجته وإحياء ما قد تم المرور عليه مرورا هفويا أو مقصودا ليكون هناك تأصيل تراثي صحيح يمكن الاعتماد عليه والأخذ به.

يحاول مفكري العرب في العصر المعاصر من خلال قولهم: "هي دعوة لإطلاق العقل الإنساني حرا يتجادل مع الطبيعة في مجال العلوم الإنسانية والآداب، فهل تتصادم هذه الدعوة كما يقول حامد أبوزيد مع النصوص الدينية. إن هذه الدعوة لا تقوم على إلغاء الدين ولا النصوص الدينية بل تقوم على فهمها فهما علميا".[1]

الإشارة إلى تدخل المنهج العلمي في العملية التفسيرية للتراث العربي والمعروف عن هذا المنهج تعدد فرضياته وتحاليله العقلية واستنتاجاته التي تخرج بنتيجة جديدة متفق عليها من طرف المحليلي للتراث العربي سواء في المجال الديني أو غير ذلك مع اخضاعها (هذه العلوم) للجدل الذي يحيي فيها روح التطور والتجديد والتفاعل مع تغيرات الطبيعة العلمية.

1- نفس المصدر، ص 59.

كما يقرون من خلال هذا التصريح الذي جاء فيه: "لقد رفض نصر أبوزيد النظرة السكونية المتوارثة وكان يدعو إلى صياغة الفكر العربي عامة انطلاقا من خلخلة البنى المعرفية المتأصلة في الثقافة العربية، كما حاول بلورة نظريته الشمولية على أساس فكرة البعث باستخدام آليات والمناهج العلمية.[1]

أن نصر أبوزيد يرفض تناول التراث والتسليم به تسليما جازما بل لا بد من زعزعة بناه المعرفية المتأصلة في الثقافة العربية وذلك لإعادة صياغته صياغة معتمدة على المنهج العلمي، محاولا بلورة نظرته الشمولية على أساس فكرة البحث.

2- نفس المرجع، ص 59.

المبحث الثاني: أثر الموروث بلاغيا ونقديا في الترجمة النقدية

التأصيل الاصطلاحي في كتاب نظرية للرواية

المطلب الأول: مصطلح السرد

يضع عبد المالك مرتاض عنوانا بارزا في هذا الكتاب: يحاول من خلاله التأصيل، ولو يتعسف لمصطلح السرد في التراث البلاغي والنقدي عند العرب فمصطلح السرد في عمومه ارتبطت بالرواية كجنس أدبي معاصر وحديث ومن الوهلة الأولى يتبادر للذهن أن التراث العربي يخلو تماما من أبجديات السرد مصطلحا وفكرا لكن عبد المالك مرتاض يحاول أن يجد السبل لربط هذا المصطلح بمصطلح تراثي يقاربه وهو الوصف يقول "وكانت النية من كتابة هذه تمثل في بلورة العلاقة بين الوصف والسرد والبحث في الحدود التي تفصلهما أحدهما عن الآخر ثم البحث في الوشائج التي تربط فيما بينهما"[1] والواضح أن عبد المالك مرتاض يقر سلف بوجود فاصل وفوارق بين المصطلحين ذلك أن الوصف ارتبط بالشعراء والبناء الشعري والتصوير الفني بينها السرد يرتبط بالبناء الروائي وهو العصب الفني لها إذا لا تقوم إلا به وشتان بين الحقلين، لكن ومع ذلك فإن نقاط التلاقي بينهما التي استنبطها عبد المالك مرتاض من خلال تحليله لمصطلح السرد في الرواية ومصطلح الوصف في الشعر قديما جعلته يرى أن الوصف هو صورة لمصطلح السرد قديما.

1 نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ص 243.

وينبه عبد المالك مرتاض إلى نقطة مهمة في قضية الوصف وهي تعامل العرب معه وظيفيا وليس مفاهميا فهم استعملوه في نصوصهم الشعرية وكان ركنا أساسيا في بناء نصوصهم بل أقوى أحد أعمدة الشعر (الإصابة في الوصف) لكن لم نجد لذلك تعريفا دقيقا لا عند البلاغين ولا عند النقاد ليقول: "وأي كان الشأن فإن بعض الذي أومأن إليه من هذه النصوص أو أمنَّ عليه بين العرب نبهو لظاهرة الوصف منذ العهود الأولى بحياة الأدب العربي، يبد أنهم ظلوا يتعاملون معها بشيء من الاضطراب وشحوب الرؤية.[1]

ويستثنى عبد المالك مرتاض من التراث ما قدمه قدامة ابن جعفر على استحياء من رؤية وشروط في قوله «وأما أب الفرج قدامه ابن جعفر أن يكون أول من تحدث من النقاد العرب على الوصف إذ ألفيناه يتوقف كثير لدى هذا المحسن ثم يضرب لذلك شروط كأن يكون الوصف سمحا سهل مخارج الخروج من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة.[2]

وهذا يعني عندما نقوم بتأليف الوصف، ينبغي أن يتسم بالسماحة والسهولة في التعبير، مع استخدام مخارج الحروف بإتقان، ويجب أن يتميز بجمالية الأسلوب دون الوقوع في البذاءة وكل هذا يتطلبه مصطلح السرد ويختص به في الكتابات الروائية التي نالت شيوعا وانتشارا

1المصدر السابق، ص 244.

2 المصدر السابق، ص 245.

المطلب الثاني: المصطلح قديما الوصف

يعلق عبد المالك مرتاض على الأصول التراثية لمصطلح السرد والذي تصد له في مصطلح الوصف لأنه أقرب إلى خلفية الإبداعية للشعر عند العرب بقوله "وأيا كان الشأن، فإن بعض الذي أومأنا إليه من هذه النصوص، أو أحلنا عليه بين العرب نبهو لظاهرة الوصف منذ العهود الأولى لحياة الأدب العربي، بيد أنهم ظلوا يتعاملون معها بشيء من الاضطراب وشحوب الرؤية، فإذا الجاحظ، مثلا وهو أكتب كتاب اللغة العربية في رأينا كثيرا ما كان يصف (رسالة التربيع والتدوير مثلا)، ولكنه فاته أن يتحدث في بعض تأملاته النظرية وفيها نعلم عن جمالية الوصف، وعن ماهية ووظيفته التبليغية.

ولعل أبا الفرج قدامة بن جعفر المتوفي عام 337 للهجرة، يكون أول من تحدث من النقاد العرب عن الوصف إذ ألفيناه يتوقف كثيرا لدى هذا المحسن، ثم يضرب لذلك شروط كان يكون الوصف سمجا سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة ولكن قدامة لم يجاوز بالوصف حدود التصور النحوي، إذ إنما يتحدث هنا عن الصفة التي تبيح الموصوف وذلك بناء على بيت من الشعر استشهد به... كان إذن حديث قدامة في هذا المستوى من النظر منصرفا إلى نعت اللفظ وحده، لا إلى وظيفة الوصف الذي هو إجراء أسلوبي يسعى إلى تأنيق النسج اللغوي، وتبيان صفات الموصوف، حيا كان أو شيئا، عبر نص أدبي كيما يغتدي بديعا يشبه اللوحة الزيتية الجميلة، تنهض اللغة فيه بوظيفة جمالية يتلاشى معها كل شيء خارج حدود هذه اللغة الوصفية.[1]

1 نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، ص 244- 245.

المطلب الثالث: العلاقة بين السرد والوصف

وقد حاول عبد المالك مرتاض أن يوثق فكرة التأصيل لمصطلح السرد بمصطلح الوصف قديما عن طريق البحث في وجود نقاط تلاقي بينهما ظهر ذلك في قوله: " فإنهم هو الذين يتلون صورة البركة (وصف بركة المتوكل) من ماديتها متجسدة في سيلان الماء ومادته الشفافة ومن شكلها المقعر الذي يمكنه من تجميع والذي قد يتخذ له أشكال هندسية قد تكون مستطيلة أو مربعة أو أي شكل هندسي أخر إلى صورة أدبية الجمال قوامها والخيال مؤواها واللغة ومادتها وأناقة الأسلوب مظهرها فتسجيل جمالية المكان وكل إلى جمالية النص وجمالية النص إلى جمالية اللغة".[1]

وكل هذا نجده في مصطلح السرد المتعلق بالرواية التي تحمل بكل ما قد سبق ذكره من مميزات وعناصر أدبية اختص بها الوصف.

كما ارتكز عبد الملك إلى أبو علي حسن ابن رشيق المسيلي في قوله "إذ نلقيه يعقد حديثا يتناول فيه الوصف من حيث هو إجراء ومن حيث هو مظهر للكتابة ومن هو حلية الأسلوب أو قل إن شئت من حيث هو نوع أدبي".[2]

والسرد هو نوع أدبي يميز الرواية في العصر الحديث وبه يظهر أسلوب الكاتب المتميز فنجد بذلك الترابط والتلاقي الواضح بين مصطلحي السرد والوصف وكيف أنهما قد اشتركا في أهم الخصائص والمؤشرات الدالة على كل منهما في العمل الأدبي.

1 عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص 246.
2 المصدر السابق، 246- 247.

وما يؤكد تقارب مصطلح الوصف بمصطلح السرد قوله المتمثل في: "فيقرر أن هناك بونا باديا بين النص الوصفي والنص السردي ذلك بأننا حين نقرأ، "اقترب من المائدة وتناول سكينا فإننا نجدنا أمام نص مفعم بالسرد لوجود فعلين إثنين من أفعال الحركة وثلاثة أسماء دالة على نحو ما على الوصف ولكن ذلك لا يعني أن هذه الأفعال يجب تجريدها من وظيفة الوصف، ففعل مثل "اقترب – الرجل" يدل على السرد بمقدار ما يدل على الوصف فقد حكينا بأن الرجل اقترب ولكننا في الوقت ذاته وصدقنا حال حركته التي استمازت بالركض المائل في الاقتراب للدل على حركية الحدث وفعاليته.[1]

وهنا عبد المالك مرتاض بين النقاط الدالة التي تؤكد على اقتران الوصف بالسرد وتقاربهما في قوله "اقترب الرجل يدل على السرد بمقدار ما يدل على الوصف، أي ما يريد أن يوصلنا إليها عبد المالك مرتاض من خلال ما يقدمه كأن نقول عن هذا الفعل هو وصف يمكن في ذات الوقت أن نصطلح بأنه سرد أي كلا المسميين هو نفسه ونفس الشيء ونفس المقصود فمقومات الوصف قديما هي نفسها مقومات السرد حديثا أي صدى السرد في التراث مثله الوصف.

المطلب الرابع: الغاية لكل من الوصف والسرد

فنجد عبد المالك مرتاض قد أقرَّ أن الغاية لكل الوصف والسرد واحدة ومشتركة ويظهر ذلك في قوله: "فماذا كانت الغاية من هذا الوصف؟ إننا نعتقد أنها لم تكن لا للتجميل ولا للتأنيق وإنما كانت من أجل إخبار المتلقي حالا بحال وشأنا بشأن وكأن هذا القائل قال:

1 المصدر السابق، ص 249- 250.

1. كانت الدار بيضاء

2. كانت سقفها سيوري اللون.

3. كانت نوافذها زرقاء.[1]

والأمثلة هذه نلمس في طياتها وصفا وسردا فالوصف بذكر لون الدار والسرد يظهر بتبيان كيف هي الدار من حيث اللون وكذا الأمر بالنسبة لباقي الأمثلة فكأن نقول وصفنا في العبارة كانت نوافذها زرقاء مثل قولنا سردنا لك عن هذه النوافذ وما تعمل من ألوان، وهذا مؤكد فيما جاء على لسان مرتاض: "والحق أن سرد حادثة من الحوادث أو وصف شيء من الأشياء أمران متشابهان يصنعان بين أيدينا المعطيات اللغوية نفسها، وإذن فالسرد والوصف لا ينفصلان أو لا يكادان ينفصلان فهما أكثر ما يكونان تلازما وتقاربا وأقل ما يكونان تزايلا وتفارقا".[2]

وهذا يشرح سبب التأصيل للسرد على أنه هو نفسه الوصف في الماضي عند عبد المالك مرتاض فنظريته هذه لم تأتي من الكيف بل بتحليل ودراسة متقنة.

صورة الوصف داخل العمل السردي

ويطرح عبد المالك مرتاض رأيا آخر تمثل في العمل بالوصف داخل المسار السردي في قوله: "ونود أن نركب راينا آخر هذه المقالة حول العمل باللغة الذي ينطوي تحته أو تحتها العمل بالوصف داخل المسار السردي، فنقول على الرغم من أن هذه المسألة أدخل في الإشكال منها في المسائل التي يمكن

1 نفس المصدر، ص 254.

2 نفس المصدر، ص 259.

أن ينفق الناس حولها، فإننا في باستطاعتنا أن نقرره أما أن تدبح أدبا وضعنا عن مفهوم الكتابة الأدبية الحدة والجمال وصنعة الخيال، ودقة الوصف وبراعة التصوير وإما أن نكتب كلاما عاديا، فيكون حينئذ حتما مكتونا بلغة عادية، أي لغة فجة، شزيئة فقيرة، ضحلة واهية مبذلة فتفتدي الأفكار التي تعالج بها أو فيها مضطربة شاحية مهزوزة دميمة وحينئذ فإن هذه اللغة التي هي أداة للسرد والوصف جميعا تعتدي كما تقول العرب في أمثالها لا خلي ولا سبري لا كل ما يعزم فيها من الأفكار والآراء والقضايا المطروحة في العمل السردي قد يصدق عليه هذا الحكم حيث سيخلو هذا الضرب من الكتابة السردية والوهم منصرف هنا خصوصا إلى الكتابة الروائية عن مكون مكوناتها، وأساس من أسسها وهو هذا الجمال الفني الذي يجب أن تنشده في كل جنس من الأجناس الأدبية".[1]

أي أن اللغة لها كل الدور في الجمع بين هذين المصطلحين فهي أداة لكل عمل أدبي وبالتالي هي الوسيلة التي ضم بها الوصف والسرد اللذان يميزان الكتابة الجيدة ويبينان جودة الجنس الأدبي المتقن المكتوب بلغة يتخللها الجمال الوصفي وصنعة الخيال الذي يميز مصطلح السرد في العمل الروائي فيكون هناك رونق فني ينشد في كل جنسا من الأجناس الأدبية المشكل والمبني من لغة حملت كل من السرد والوصف في تقديم مضامينه.

[1] نفس المصدر، ص 259- 260.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام بحثنا كان أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا لموضوع الأصول التراثية في النقد عند عبد المالك مرتاض النتائج التالية:

لم يسلك عبد المالك مرتاض طريق من سبقوه في فهم التراث ذلك أنه اتخذ منه منطلقا لفهم الحاضر تارة وتارة أخرى مرجعا لتأويل الحاضر كذلك وهنا يكمن جوهر الفرق إذ لم يمثل التراث بالنسبة لعبد المالك مرتاض عقدة تجعله مرتدا إليه دون انفتاح أو مسايرة للحداثة.

على الرغم من اطلاع عبد المالك مرتاض الواسع على أهم المنجزات النقدية الحديثة باختلاف مناهجها ومدارسها إلا أنه لم ينبهر أمامها وظل وفاءه واخلاصه للتراث البلاغي والنقدي قائما يرجع إليه كلما اقتضت الحاجة.

يملك عبد المالك مرتاض قدرة كبيرة في التأصيل للمصطلحات الحديثة تراثيا حتى وإن كانت هذه المصطلحات غربية المنشأ أو مرتبطة بأجناس أدبية معاصرة فهو دائم المحاولة لإجادة صدا لها في التراث ودليل ذلك ما طرحه في كتابه نظرية الرواية ضمن ثنائية الوصف/ السرد.

يعتبر كتابه نظرية الرواية من أهم مؤلفات التي تسعف الطالب والباحث في فهم مصطلحات الرواية وشرحها والتأصيل لها.

لغة مرتاض من خلال مؤلفات لا تستعصي على الفهم وفي متناول كل صنوف القراء والباحثين يقف وراء ذلك سعيه الدائم لإماطة لثام الغموض عن المصطلحات النقدية والأدبية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت، د. ط، 1998.
2) عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، عاصمة الثقافة الجزائر، د. ط، 2007.
3) عبد الملك مرتاض، مرايا متشظية، حي الدوزي، رقم 425، باب الزوار، الجزائر، د. ط.
4) عبد الملك مرتاض، هشيم الزمن، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، د. ط، 1988.
5) عبد الملك مرتاض، وادي الظلام، دار هومه، الجزائر، ط 34، 2009.
6) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومه، الجزائر، ط01، 2010.
7) كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
8) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
9) يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2002.

المجلات:

1) رشيد حاجي، نحو إعادة قراءة التراث الإسلامي وتأويله عبر كتابات نصر حامد أبوزيد، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 13، ع 01، 2024/01/16.

2) عبد السلام مرسلي، جدلية التراث والحداثة في الخطاب النقدي الجزائري، قراءة في الموقف النقدي لـ"عبد الملك مرتاض"، مجلة مقال، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة.

3) فتيحة زرداوي، إشكالية التراث عند نصر حامد أبوزيد، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2، العدد 17، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء

مقدمة..... 1

الفصل الأول: عبد المالك مرتاض بين التجربة الأدبية والنقدية..... 4

المبحث الأول: عبد المالك مرتاض..... 5

المطلب الأول: حياته..... 5

المطلب الثاني: تكوينه..... 7

المبحث الثاني: مؤلفات نقدية عبد مالك مرتاض..... 8

المطلب الأول: قراءة الكتاب في نظرية النقد..... 8

المطلب الثاني: قراءة في كتاب "فن المقامات العربي" عبد المالك مرتاص 14

المطلب الثالث: قراءة الكتاب في نظرية الرواية..... 19

المبحث الثالث: المؤلفات الأدبية..... 25

المطلب الأول: بطاقة فنية لكتاب "وادي الظلام"..... 25

المطلب الثاني: قراءة في كتاب "هشيم الزمن" (مجموعة قصص..... 27

المطلب الثالث: بطاقة فنية لكتاب أدبي لعبد المالك مرتاض..... 29

الفصل الثاني: الروافد التراثية في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض 32

المبحث الأول: الروافد التراثية في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية..... 33

المطلب الأول: التراث عند عبد المالك مرتاض..... 33

المطلب الثاني: التراث من ناحية المعجمية..... 34

المطلب الثالث: التراث عند نصر حامد أبوزيد..... 36

المبحث الثاني: أثر الموروث بلاغيا ونقديا في الترجمة النقدية..... 40

المطلب الأول: مصطلح السرد..... 40

المطلب الثاني: المصطلح قديما الوصف..... 41

المطلب الثالث: العلاقة بين السرد والوصف..... 42
المطلب الرابع: الغاية لكل من الوصف والسرد..... 44
خاتمة..... 47
قائمة المصادر والمراجع..... 50
فهرس المحتويات..... 53